كلمة الحياة

تمّوز/ يوليو 2023

"مَن سَقى أَحَدَ هَؤلاءِ الصِّغارِ، وَلَو كَأسَ ماءٍ باردٍ لأَنَّه تِلميذ، فالحَقَّ أَقولُ لَكم إِنَّ أَجرَه لن يَضيع"
(متّى 10، 42)

الإنجيليّ متّى كاتب مسيحيّ مثقَّف جدًّا. يعرف جيّدًا وعود إله إسرائيل ويعتبر أقوالَ يسوع وأعمالَه تحقيقًا لهذه الوعود. لذا يقدّم لنا في إنجيله تعليم يسوع على شكل خمسة خطابات كبيرة، كأنّه موسى جديد.

كلمة الحياة هذه تأتي في ختام "الخطاب الرسوليّ" الذي يبدأ بانتخاب الرسل الاثني عشر ويشير إلى متطلّبات الوعظ والكرازة. فسوء الفهم والاضطهادات التي سيتعرّضون لها تتطلّب شهادة ذات مصداقيّة، مبنيّة على خِيارات جذريّة.

ولكن هناك المزيد: يكشف يسوع أنّ إرسال التلاميذ يجد جذوره في الرسالة التي تلقّاها هو نفسه من الآب. وهذه القناعة حيّة في العهد القديم: فالله نفسُه حاضر في رسوله وهو نفسُه الذي يلتزم. لذلك فإنّ محبةَ الله ذاتَها هي التي تصل فيّاضة إلى كلّ شخص من خلال شهادة يسوع وكلّ الذين يرسلهم.

"مَن سَقى أَحَدَ هَؤلاءِ الصِّغارِ، وَلَو كَأسَ ماءٍ باردٍ لأَنَّه تِلميذ، فالحَقَّ أَقولُ لَكم إِنَّ أَجرَه لن يَضيع"

عدا عن الرسالة المحدَّدة لبعض الأشخاص كالرسل والرعاة والأنبياء... يعلن يسوع أنّ كلَّ مسيحيّ يمكن أن يكون تلميذًا له، وفي الوقت عينه متلقّيًا لرسالته وحاملًا لها. فنحن جميعًا، كتلاميذ، حتّى لو كنّا "صغارًا" ونفتقر ظاهريًّا إلى صفات أو ألقاب مميَّزة، يمكننا أن نشهدَ لقُرب الله. فالجماعةُ المسيحيّة بأسرها مُرسَلة من أبِ الجميع إلى البشريّة.

لقد تلقّينا جميعًا الاهتمام والرعاية والمغفرة والثقة من الله من خلال إخوتنا. ويمكننا جميعًا أن نعطي شيئا للآخرين، لنجعلَهم يختبرون حنان الآب، كما فعل يسوع خلال رسالته. ففي هذه الجذور، أي في الآب، نجد الضمانة أنّ "أعمالًا صغيرة" كما نسمّيها، هي حقًّا قادرة على تغيير العالم، حتّى لو اقتصر الأمر على كأس ماء بارد.

«لا يَهُمّ إن كنّا نستطيع أن نعطي الكثير أم القليل. المهمّ هو "كيف" نعطي، ومقدار المحبّة التي نضعُها ولو من خلال بادرة صغيرة تجاه الآخر. يكفي أحيانًا أن نقدّم له كأس ماء، كأس ماء "بارد" [...]

إنّها لفتة بسيطة ولكنّها عظيمة في عيني الله إذا تمّت باسمه، أي بدافع المحبّة. [...] تستطيع كلمة حياة هذا الشهر أن تساعدنا على أن نكتشف من جديد قيمة كلّ عمل نقوم به؛ من الأعمال المنزليّة، أو الأعمال في الحقل أو في المصنع، إلى تسيير المعاملات في المكاتب، إلى الواجبات المدرسيّة، وإلى تحمّل المسؤوليّة في المجالات كافّة المدنيّة منها والسياسيّة والدينيّة. يمكن لكلّ ذلك أن يتحوّل إلى خدمة متيقّظة ومتفانية. وستعطينا المحبّة عيونًا جديدة لنفهم ما يحتاج إليه الآخرون، فنغطّي هذه الحاجات بسخاء وخيال مبدِع وخلاّق. ما هي ثمار ذلك؟ سوف تدور العطايا وتتوزّع على الجميع، لأنّ المحبّة تنادي المحبّة فتصبح متبادلة. وسوف يتضاعف الفرح لأنّ "السَّعادَة في العَطاءِ أَعظَمُ مِنها في الأَخْذ[1]"»[2].

"مَن سَقى أَحَدَ هَؤلاءِ الصِّغارِ، وَلَو كَأسَ ماءٍ باردٍ لأَنَّه تِلميذ، فالحَقَّ أَقولُ لَكم إِنَّ أَجرَه لن يَضيع"

ما يطلبه منّا يسوع أمر متطلّب للغاية: ألّا نقف مانِعًا أمام فيضِ محبّة الله. إنّه يطلب منّا أن نصل إلى كلّ رجل وامرأة، بقلب مفتوح وخدمة ملموسة، متجاوزين فئاتِنا وأحكامَنا.

إنّه يريد تعاونَنا النشط والخلّاق والمسؤول من أجل الخير العامّ، بدءًا من الأشياء الصغيرة في كلّ يوم، وهو في الوقت عينه لن يتوانى عن مكافأتنا: سيكون دائمًا إلى جانبنا، ليعتني بنا ويرافقنا في الرسالة.

"[...] تركتُ وظيفتي في الفلبّين وذهبت إلى أستراليا لأكون مع عائلتي [...] وجدت عملاً في موقع بناء كعامل تنظيف لغرف الطعام وغرف تغيير الملابس والمكاتب والمطعم الذي يرتاده أكثر من 500 عامل. هذه الوظيفة مختلفة تمامًا عن عملي من قَبل كمهندس [...]. محبّةً بالآخرين، أتأكّد من أنّ غرف الطعام نظيفة ومرتّبة دائمًا. إلّا أنّ هناك أشخاصًا لا يهتمّون بالنظافة [...]. لم أفقد صبري فهذه فرص لأحبّ يسوع في كلّ شخص أقابله. رويدًا رويدًا، بدأ هؤلاء ينظّفون بعد تناول الغداء، ثمّ مع مرور الوقت أصبحنا أصدقاء، واكتسبتُ ثقتَهم واحترامَهم. [...] بهذا اختبرتُ أنّ المحبّة معدية وأنّ كلّ ما نقوم به بمحبّة يبقى ويستمرّ "[3].

إعداد ليتيتسيا ماغري ولجنة كلمة الحياة

---

[1] أعمال الرسل 20، 35.

[2] كيارا لوبيك، كلمة حياة شهر تشرين الأوّل/ أكتوبر 2006.

[3] S. Pellegrini, G. Salerno, M. Caporali, *Famiglie in azione - Un mosaico di vita*, Città Nuova 2022, p. 55.